

دمية القصر

قلت : لَعَمري معنىً يكاد يُؤكل بالضمير ويُشرب ويُطلب عليه الكأس فيُطرب . وفيها يقول : .

أرى الدهرَ غمداً وأنتَ الحُسامُ ... فلا زلتَ تَصْرَبُ هامَ الذُّوبِ .
وأنشدني أيضاً قال : أنشدني لنفسه : .

ولو أنَّ المكارمَ صرَّرنَ زَفْوساً ... لكنتَ لها الضمائرَ والعيونا .
رأى التوفيقُ رأيكَ غيرَ شكلي ... يُشاكله فصار له قَرينا .
أبو مسعودٍ المظفَّر بن إبراهيم الجُرْجاني .

إمام مقدم في فقه أبي حنيفة هـB وصدُرُ في الأدب كبير وبحرُ في سائر العلوم غزير . لقيَ
الصاحبَ واختصَّ بخدمته ثم أقام عند السيد أبي طالب الهَرَوي مدةً بجيلانَ يدعو إليه . ثم
انكفأ عنه إلى بلده فأدرکه القضاء وهو في جَوف البحر . وممَّا بلغني من شعره قوله : .

أحبابنا بالرَّيِّ ما بالُ عهدكم ... تغيَّر حتى قيل : ليسَ لكم عَهْدُ .
تبايَنتِ الأخلاقُ منا ومنكمُ ... فأخلاقكم هزلُ وأخلاقنا جِدُّ .
وله أيضاً : .

رحلَ الأحبَّةُ للفراق ... فبكيَتْهم بدمِ المآقي .
ما مَتَّعُوا إذ ودَّعوا ... إلاَّ بوَجْدٍ واشتياقِ .
هذا فِراقٌ قد أجمَ ... مَ فهل يكون لنا تَلاقِ .
يا حَسرةً ما تَنقُضي ... وجَوىً على الأيام باقِ .
[] يعلمُ ما لقي ... تٌ من الفراق وما أُلاقِ .

وله أيضاً : .

أسحرُّ بأجفانه أم خُمارُ ... ومِسكُ بعارضه أم عِذارُ .
غزالُ بخدَّيهِ وَرَدُ الجنى ... وطَلُّ الجَمالِ عليه نِثارُ .
فمن ريقه يُتعالى الرحيقُ ... ومن خدَّه يُجتنى الجِلَّ نارُ .
وله أيضاً : .

ذنُوتُ إليها مُستجيراً بعطفةٍ ... وما خِلتُ أنِّي شائمُ برقِ خُلِّبِ .
فلم يَبِدُ منها غيرُ إيماءِ إصبعٍ ... وإيماءِ لحظِ خيفةِ المُتَرَقِّبِ .
فأياسَني من وصلها رجعُ طرفها ... وأطعمني ليَّ البَنانِ المُخَصِّبِ .
وله أيضاً : .

قَلاكَ الغواني أنْ علاكَ مشيبٌ ... فما لكَ في وُدِّ الحِسانِ زَميبٌ .
أَتطمعُ أنْ تلقى حبيباً مُساعداً ... وهل بعد شيبِ العارضين حبيبٌ .
سقى الجِرْعَ جِرْعَ الوادِ من جانبِ الحِمى ... أجشُّ مُسفُّ الطُّرِّ تينِ سَكوبِ .
مَعاهدُ قَضَّيْنَا بها وطَرَ الصِّبا ... إِذِ العيشُ غَضُّ والشبابُ قَشيبُ .
زَمانَ رياضِ اللّهُوَ غَضُّ زَباتُها ... وعودُ التَّصابي بينهنَّ رطيبُ .
أَطعُنَا الهوى العُذريَّ فيها فلم يَزَلْ ... بنا شَغَفُ عندَ الحسانِ عَجيبُ .
نرى غَفَلاتِ العَينِ ضربةً لازِبِ ... ولم نَدِرْ أنَّ النَّائباتِ تَنوبُ .
أقولُ لصحبِ كابدوا عُقَبَ السُّرى ... ببيداءِ فيها للقلوبِ وجِيبُ .
تلفَّهمُ وهنأَ شمالُ يَليلةُ ... يعارضُها غِبُّ القطارِ جَنوبُ .
نَشاوى على الأكوارِ لكنْ عُقارُهم ... ذَميلُ بأجوازِ الفِلا ودَبيبُ .
ألمَّوا برَبِّعِ المُصعبيِّ فإنه ... فتىً لاقتناءِ المَكْرُماتِ طَروبِ .
كريمُ فلا دارِ الإقامةِ تُجْتوى ... لديه ولا حُسنُ الثناءِ يَخيبُ .
يَعُمُّ الورىَ فضلاً فكلُّ مَحَلَّةٍ ... بها من زَداةِ حائرٍ وقلبِ .
ويهتزُّ للمعروفِ حتى كأَنَّهُ ... لكلِّ غريبٍ يَجْتديه نَسيبُ .
له سَطَواتُ تملأُ الأرضَ هَيبَةً ... نكادُ لها صُمُّ الجبالِ تَذوبُ .
ولمَّا استقلَّتْ للإيابِ رِكابُهُ ... عَلمنا بأنَّ المَكْرُماتِ تَنوبُ .
ونادى بأعلى الصوتِ في رَونقِ الضُّحى ... مُنادٍ وكلُّ سامعٍ ومُجيبُ .
أيا جانِبَيَّ جُرْجانِ باءِ أبشِرا ... فإنَّ إيابَ المُصعبيِّ قَريبُ